

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[10] من مبادئ الإسلام العامّة. وهذا التفسير دُورٌ على أساس هذين الهدفين. * * *

الأمثل بين التفاسير: واجهنا دوماً أسئلة وردت إلينا من مختلف الفئات وخاصّة الشباب المتعطّش إلى نبع القرآن عن التفسير الأفضل. هذه الأسئلة تنطوي ضمناً على بحث عن تفسير يبيّن عظمة القرآن عن تحقيق لا تقليد، ويجب على ما في الساحة من إحتياجات وتطلّعات وآلام وآمال ... تفسير نافع لكلّ الفئات، ويخلو من المصطلحات العلميّة المعقّدة. في الواقع نحن نفتقر إلى مثل هذا التفسير، فالأسلاف والمعاصرون رضوان الله عليهم كتبوا في حقل التفسير كثيراً، لكنّ بعضها كتب قبل عدّة قرون و بأُسلوب خاصّ لا يستفيد منه إلّا العلماء والأدباء، وبعضها مدوّن بمستوى علمي لا يدركه سوى الخواصّ، وبعضها تناول جانباً معيّناً من القرآن، وكأَنَّها باقية ورد اقتطفت من بستان مزدان، فهي قبس من هذا البستان، وليست البستان ... وهكذا. من هنا لم نجد أمام هذه الأسئلة المتدفّقة علينا جواباً مقنعاً يرضي هذه الأرواح المتعطّشة التّواقة. فآلينا على أنفسنا أن نجيب على هذا السؤال عمليّاً، فالكلام لا يرضي السائلين. لكنّنا وجدنا أنفسنا في خِصَمِّ الأشغال المتزايدة من جهة، وأمام القرآن ... البحر الذي لا ساحل له ... من جهة أخرى، فأزّى لنا أن نخوض عبا به دون عدّة ووقت واستعداد فكري، لذلك وقفنا على ضفاف هذا البحر الموحّاج ننظر إليه بحسرة.